محبة الله
ومبادلاته السبعة العجيبة

اعداد
د. راعوث عبد المسيح

2013

هل تعرف

ان كـل الأشـياء الحسـنة التـي تلقيتهـا ورأيتهـا وأحسست بها وتذوقتها وشممتها في يوم من الأيام تأتي من الله الحي. لأن كل عطية صالحة هي من فوق نازلة من عند الله الذي هو أبو الأنوار.

من حقك أن تعرف

المعرفة هي الادراك وفهم الحقائق وكمية المعلومات الصحيحة التي تمتلكها عن الله ونفسك والعالم. فان كنت تملك المعلومات الصحيحة فهذا يجعلك تثق بنفسك وتكون قادرا على تحديد هدفك في الحياة. لأنك إن كنت لا تعرف الحق فكيف ستفهمه وكيف ستقتنع به. فالانسان خلقه الله كائن عاقل، أي من حقه أن يفهم. لأن الله يريدك أن تفهم. فمن حقك أن تعرف ، ومن حقك أن تفهم.

ومن حقك أنت وحدك أن تقرر "مصيرك".
لأنه "مصيرك" أنت وحدك

لا تضع بديهية خطأ عن الله . أسأل لتعرف. لأن الله هو الذي يريدك أن تعرف.
الله قريب ، قريب جدا وبشكل لا تتصوره أبدا، حتى لو أردتَ ذلك ، أو حتى لو ظننت ان الله بعيد، فهو حاضر. ليس لكي يراقب أعمالك ويسجل عليك أخطاءك ليل نهار ثم يحكم عليك، بل لكي ينتظرك أن تأتي اليه. لأن الله لا يحكم على أحد. لأنه يعرف جميع أخطاءنا وعيوبنا، بل هو في حبه الكبير يؤكد لنا في مثل هذه الأوقات انه يرى فينا شيئا آخر غير ما نحن عليه، شيء هو الذي سيكشفه لنا إن نحن أتينا اليه.

ان الله حامينا!! لقد حامى علينا من الموت.

صديقي
أدعوك للجلوس معي قليلا لأحكي لك كيف ان محبة الله العجيبة (لي ولك) دفعته الى أن يبادلنا بواسطة يسوع المسيح على الصليب (7) مبادلات عجيبة. وأوعدك انه في نهاية رحلتنا ستزداد معرفتك بتعاملات الله معك، وفي امور كثيرة يفعلها الله لكَ لم تكن تخطر في بالك.

البداية

خلق الله القدوس الكامل الانسان من تراب الأرض، ونفخ فيه نسمة حياة من أنفاسه فصار نفسا حية، لقد خلق الله الانسان على صورته كشبهه، أي وضع فيه روحا خالدة مشابهة له لا تموت أبدا (لأن الله روح). ودعى الله ذلك المخلوق باسم (آدم) ومن فرط محبته له خلق له حواء لتكون زوجة له لكي لا يكون وحيدا. ومن ثم أخذ يعتني بهما.

فالله بقوته الفائقة ومحبته المسكوبة علينا يعتني بيَّ وبك ويحفظ جميع خلائقه على الدوام فتستمر في الوجود محفوظة الصفات والقوى بعناية كاملة منه. لأننا جميعا به نحيا ونتحرك ونوجد.

وعندما خلق الله الانسان لأول مرة كان بارا، أي من دون أي خطية (والخطية معناها الذنوب والآثام) ومن دون وجود لأي فكرة مؤذية أو شريرة يمكن أن يخطر على باله.

عاش آدم وزوجته حواء في جنة رائعة تسمى (جنة عدن) وكانت في هذه الجنة شجرة تدعى (شجرة معرفة الخير والشر). لقد سمح الله لآدم وحواء أن يأكلا ما طاب لهما من جميع شجر الجنة، ولكنه منعهما من الأكل من (شجرة معرفة الخير والشر). لأن الله لم يرد لهما أن يعرفا الشر. وكما اننا لا نريد أن يتعلم أولادنا ممارسة الشر والعصيان، كذلك لم يشأ الله أن يخسر آدم وحواء براءتهما وطهارتهما التي خلقهما الله عليها. وقال الله لآدم: يوم تأكل منها (أي من الشجرة) موتا تموت. (والموت هنا يعني الانفصال الروحي عن الله. أي ابتعاد الانسان عن الله وعدم رغبته في أن يعيش معه). لماذا؟ لأن الله بالنسبة لآدم هو الأب فهو لم يعرف أحدا غيره فهو أبيه السماوي).

قيمة المعرفة

أن الله **جبلك يا ايها الإنسان** فهنا نرى يد صانع ماهر يأخذ وقته في صناعة تحفته، ثم صرت نفساً حيّة بعد أن نفخ فيك " **رب الأكوان** " من روحه... إن خلقك لم يكن مجرد " كن فيكون" **لأن الله عندما خلقك وضع من ذاته فيك**، وهذا ليس شيئاً رخيصاً

ان قيمة معرفتك لله هى:

معرفة ثمينة لإله محب
وضع من ذاته فى روحك !!

السقوط

وفي يوم من الأيام جاء الشيطان عدو الله ودعاهما الى الأكل من شجرة معرفة الخير والشر وعصى آدم وحواء أمر الله وأطاعا الشيطان وأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. وباختيار آدم وحواء الأكل من الشجرة عصيا أمر الله، فصارا خاطئين لأنهما اختارا أن يخطئا بملئ إرادتهما من دون أن يجبرهما أياً كان على فعل ذلك. نتيجة لذلك فقد انفصلا عن الله القدوس الكامل.

ان حادثة الأكل من "شجرة معرفة الخير والشر" تسمى حادثة " **السقوط** " حيث نرى سقوط الإنسان في تحمل المسؤولية التي وضعها الله عليه ... ونرى هنا تجربة الشيطان الذي أغوى الإنسان. وفي هذا نرى أن أسلوب الشيطان لم يتغير حيث أن الشيطان يغرس في ذهن الكثيرين اليوم أن الله يريد أن يحرمهم من كل شيء بينما في الواقع أن الله يضع بعض الوصايا لحماية الإنسان من شرور ابليس.

وهنا كان الخيار أمام آدم وحواء أن يرفضا كلام الشيطان الذي لم يعرفاه من قبل، ويصدقا كلام الله الذي يعرفانه والذي سبق وأن اتجه بالصلاح نحوهما، ولكنهما اختارا عدم الثقة بالله واختارا تقديرهما الشخصي للأمور. أي انهما قد اعتمدا على نفسيهما في اتخاذ قرار ضد إرادة الله الصالحة لهما.

لقد أصبحت وصايا الله موضع نقاش داخل نفس الإنسان وأصبح يقيّم الأمور من منظوره الشخصي وليس من منظور الله... قبل ذلك كان هناك طريق واحد صالح ولكن الآن أصبح هناك طريق ثاني وضعه الإنسان لنفسه ولم يعد طريق الله ملزماً له... وهذا هو **السقوط** .

وهذا الاختيار الخاطئ بالاستقلال عن الله وشق طريق خاص بالإنسان ومن صنع الإنسان ، هو ما يسميه الكتاب المقدس الخطية إن الخطية في عمقها هي **موقف قلب وليس مجرد فعل** ...

وتعريف كلمة الخطية هو: **عدم إصابة الهدف** لقد أخطأ الإنسان إذ شكّ أولاً في صلاح وصايا الله ، وشكّ أيضاً في الطريق الذي وضعه الله ثم أخيراً نجد أنفسنا أمام كلمة هامة وهي **الاختيار**، فالإنسان كان له حرية الاختيار أن يرفض فكر الشيطان **ولكن اختياره كان خاطئاً** إذ لم يستطع إدراك صلاح الله ووصاياه الصالحة.

الانفصال عن الله

ان أهم نتائج السقوط هو: **الانفصال عن الله** ، حيث أصبحت الخطية تفصل الإنسان عن الله. أي أصبح الانسان لا يستطيع أن يقف أمام الله وجها لوجه لأنه ملئ بالذنوب والآثام والله قدوس. اختار الانسان بمليء إرادته أن يُخطئ ويعصي الله، فانطفأ فيه ذلك الروح الذي وضعه الله فيه والذي يؤهله للمثلول في حضرته. لم تكن خطيئة آدم مجرد تصرف يمكن محو آثاره بتصرف آخر من قبله. لكنها كانت موتا روحيا فصله عن الله. لقد أحدثت فيه خطيته طبيعة جديدة أثرت على علاقته مع الله والعالم.

وهكذا انقطعت العلاقة الشخصية بين آدم وحواء والله. وطرد الله آدم وحواء من الجنة. لأنهما بعصيانهما أصبحا غير بارين ولا يستطيعا الوقوف أمام الله. وأصبحت النفس أمارة بالسوء متأصلة في جميع البشر منذ ذلك الوقت ولحد الآن. لأنه بانفصاله عنه فقدَ طبيعته الاولى التي خلقه الله عليها، أي فقد برّه الأصلي وفسدت طبيعته. ولأن الانسان قد أخطأ وقرر بارادته الحرة أن ينفصل عن الله، فأصبح لا يقدر أن يعرف بعد ذلك مقدار محبة الله ولا الخطة التي رسمها لحياته، لكي يعيشها.

وبناء على ذلك فان كل انسان يولد في هذا العالم بعد آدم وحواء ولأنه من ذريتهما يولد وهو يميل بطبعه الى الانفصال عن الله والابتعاد عنه

والى عمل الذنوب والآثام. و لم يعد أحدا كاملا مثل الله.

مفهوم الخطية

جاءت الخطية من الخطأ، وتعني ارتكاب الذنوب والآثام والخطايا. وهو كل ما يبعد الانسان عن الله وعن محبته. فالخطية في أصلها ابتعاد الانسان عن الله وإرادة الله الصالحة له.

ومن هو الخاطئ؟

والخاطئ هو أنا وأنت وهو الانسان في كل زمان ومكان. لأننا جميعا قد انفصلنا عن الله، وارتكبنا الخطايا. سواء كانت خطايا كبيرة أم صغيرة، أو حتى لو كانت خطية واحدة، وسواء أكانت هذه الخطية بالفعل أم القول أم الفكر.

فالخطية الساكنة في قلبي وقلبك هي التي تدفعنا لفعل الأشياء الشريرة مثل ظن السوء والكذب والمشاجرة والكراهية والحسد واطلاق الشتائم وصعوبة المغفرة للآخر وصعوبة تمني الخير لمن سبب أي أذية لي ولك والشعور بالحزن والخوف من الموت ... الخ.

ولكن مهلا...

لو سألنا أنفسنا: لماذا طرد الله آدم من الجنة على أول خطية عملها رغم أنه قبلاً كان يطيع الله

فلماذا لم يقل الله مثلا: " لقد أخطأت يا آدم في موضوع الشجرة ولكنك فعلت الكثير من الأمور الجيدة في السابق وسوف أصفح عنك بحيث أن حسناتك الكثيرة تمسح هذه الخطية الوحيدة " !!! لو أخذنا الموضوع بهذه الطريقة نرى أننا يمكننا أن ننظر للموضوع بطريقة " منطقية " وهي الكثير من الحسنات تلغي سيئة واحدة (وهذا يجعلها شعبية ومقبولة لفكر الإنسان الطبيعي لأنها تجعل الإنسان يشعر بأهميته نتيجة فعل يديه وجهوده وليس نتيجة أن الله أعطاه هذه القيمة مجاناً نتيجة محبته له ، إن ذلك مدعاة فخر للإنسان بمعزل عن الله وبالاستقلال عنه ، وهذه الرغبة في " الاستقلال عن الله " لا تزال تتدرج تحت بند الخطية)... ثم أيضاً ماذا فعل آدم من خطية ؟! إنه لم يقتل أحداً ولم يرتكب جريمة فظيعة ، إنه ببساطة " أكل " من شجرة !! فلماذا يكون رد فعل الله بهذا الشكل القوي ؟!! قد يقول بعضهم أن السبب هو أن الله أوصاه بأن لا يأكل من الشجرة ، ولكن ألم يوصنا الله أن لا نكذب مثلاً ، أو أن لا نحقد أو نحسد ؟!! أليست حتى الوصايا الصغيرة هي من الله ؟! لو كان هذا تعامل الله مع كل خطية " صغيرة " بهذا الشكل فمن يستطيع أن يقف أمام الله في اليوم الأخير ؟! ...

ولكن من قال أن " منطق " الله يشبه " منطقنا " ... مقاييس الله ليست هي مقاييس البشر ونحن نُخطئ كثيراً إذا اعتقدنا أن الله يمكن أن يفكر بطريقة تشابه تفكيرنا !! لذلك عندما نتكلم عن مفهوم قداسة الله لا نستطيع أن نقول أن قداسة الله تشبه قداسة أفضل الناس والأنبياء !! حاشا ... الله قدوس بمعنى أنه لا يمكن أن يقبل بأي شكل من أشكال عدم القداسة وفي نظر الله فإن خطية واحدة كافية لكي تشطب على كل السابق ، ليس لأنه ظالم وحاشا أن يكون كذلك ولكن لأنه قدوس لدرجة أنه لا يمكن أن يقبل بخطية بسيطة " في نظرنا " إذ أنها خطية كبيرة جداً " في عينيه "...

لو وضعنا خطية واحدة مقابل حسنات كثيرة في ميزان البشر فالجميع سيقول أن هذا الإنسان بريء و" يستحق " الغفران ولكن ليس هكذا الله ... لو كان أحدهم يلبس بدلة بيضاء ووقع عليها حبر أسود على جزء بسيط منها فهل يلبسها ؟! **هذه هي نظرة الله للقداسة** إنه يرى البقعة السوداء في البدلة البيضاء.

فإذا حفظت كل وصايا الله وشريعته وأخطأت في واحدة فقط تكون النتيجة راسب !!! هذا كلام صعب جداً ومعظم الناس سوف يقولون لماذا هذا التعقيد ؟! ومن يستطيع أن يخلص ويقف مبرراً (أي وكأنه لم يعمل أي ذنب أو اثم في حياته) أمام الله ؟!! إنه يبدو وكأن الله يريد أن يسد الطريق علينا، وكأنه لا يريدنا معه وكأنه يريد أن يحكم علينا بالهلاك لأن من منّا لم يُخطيء ولو مرة واحدة على الأقل في حياته؟!!!

هل تعلم

ان المعنى الأساسي لكلمة قدوس هو (القطع) أو (الفصل). و(الله قدوس) معناه انفصاله التام عن الشر. وليس من الممكن ايجاد حتى ولو أثر لنقيصة واحدة في الهنا، فهو النقاء التام. وهو النور الكامل الذي ليس فيه ظُلمة.

كيف ينظر الله الى خطايانا

الله صالح والى الأبد رحمته ... إذاً لماذا يعقد الله الأمور علينا إذا كان يريد الخير لنا. والجواب يأتينا: أن الله لأنه صالح فهو لا يستطيع أن يكون بقربه إنسان خاطئ، ولهذا كانت النتيجة الطبيعية أن يطرد آدم من الجنة، فقداسة الله وخطية الإنسان لا يمكن أن يتفقا أو يجتمعا ... في الحقيقة أن **التفسير الوحيد لمبدأ خطية واحدة تمحي كل الحسنات** هو **أن الله ينظر للخطية بطريقة مختلفة عنا** ، وهذا الاختلاف نابع من أمرين وهما :

1- **الله يفهم أي خطية باعتبار أنها تعدي عليه وعلى سلطانه ووصاياه:** فعندما كان آدم يرى الشجرة كان يتذكر أنه حتى لو كان هو سيد الخليقة وتاجها، فإنه في الحقيقة ليس له مطلق الحرية ليفعل ما يريد ، لقد كان آدم يتذكر عندما يرى الشجرة أن هناك من هو أعلى منه وهو الله الذي خلقه!!! ... هذه هي القيمة الحقيقية للشجرة إنها تعلن خضوع الإنسان لخالقه، لذلك فإنه عندما أكل الإنسان من الشجرة لم يقل شيئاً بلسانه لله ولكنه بتصرفه هذا قال شيئاً خطيراً من خلال أفعاله وهو: " أريد أن أفعل ما أريده أنا ولا أريد سلطانك علي، أنا أريد أن أكون سيد نفسي وسيد قراراتي، أنا أريد أن أكون مستقلاً عنك! فأبتعد عني يا الله. إنها بكلمات أخرى رغبة في داخله أن يعلن أنه إله نفسه وليس خاضعاً لله ... كلمات ثقيلة ومؤلمة ولكنها حقيقية ... ولهذا نرى أن الكتاب المقدس يعطي تعريفاً آخر للخطية هو (التعدي).

لقد تعدى الإنسان على سلطان الله وحاول أن يغتصبه لنفسه وهذه تهمة خطيرة وشبيهة بإعلان التمرد على حق الله بالسيادة وكأنها محاولة لعكس الأمور عن وضعها الطبيعي ...

2- **الله يعطي قيمة للخطية نابعة من قيمة ذاته وقيمة كلمته:** إن الخطية هي تعدي على الله ووصاياه وفي هذا تصبح أي خطية صغيرة مثل " الأكل من شجرة " خطية ذات شأن كبير إذ أن فيها تعدي على سلطان الله الذي أعطى هذه الوصية.

أي أن الخطية ليست في الفعل بحد ذاته ولكن أن يكون الفعل خارج وصايا الله فالعبرة هي في الوصية الإلهية وليس الفعل نفسه... إذاً نعود ونؤكد **أن قيمة الخطية نابعة ليس من الفعل بحد ذاته ولكن من قيمة الشخص الموجهّة له** ، وهكذا تتساوى جميع الخطايا من حيث المبدأ في أنها جميعها موجهة إلى الله.

وما هي قيمة الله وكلامه ؟! إنها قيمة غير محدودة ولذلك فإن قيمة أي خطية تصبح غير محدودة من حيث أنها موجهة إلى الله غير المحدود...

ولأن الله قدوس والإنسان خاطئ، فقد أصبحت هناك هوّة عظيمة تفصل بين الاثنين وتُظهر الأسهم في الشكل أدناه كيف أن الإنسان يحاول باستمرار الوصول الى الله والى الحياة الفضلى

بجهوده الشخصية: كالحياة الصالحة والأعمال وكثرة التدين وكثرة الصلاة والصوم وكثرة العبادة والأخلاق الجيدة والفلسفة .. الخ. ولكن جميع محاولاته هذه باءت بالفشل ولم تجدي نفعا.

ان الله قدوس. وهذا يعني انه كامل وصالح. ولأن الله قدوس فهو لا يستطيع أن يتركنا نفعل الخطية من دون أن يحاول إعادتنا اليه. فما هو الحل لهذه المشكلة؟

الحل هو أن يرفع الله من قداسة الإنسان، ولنكون أكثر دقة **أن يعطي الله الإنسان القداسة التي لا يمتلكها أصلاً**، أن الحل موجود في محبة الله العظيمة للإنسان وهذا نابع من المبدأ الأساسي الذي قلناه سابقاً وهو أن الله صالح .

صلاح الله

ان الله صالح، ومن أجل ذلك خطط لمصلحتك وخيرك نتيجة لصلاحه.

لو سألنا أي شخص كان كيف تخلص من العقاب الأبدي وتصل للجنة فإنه سيقول أنه سوف يعمل أفضل ما عنده، ويتمنى أن تكون حسناته أكثر من سيئاته !! وعندما نسأله : هل أنت متأكد أنك سوف تنجح في تحقيق هذا ؟ فسيكون الجواب هو : الله أعلم !! والحقيقة أن هذا هو شعور مؤلم وبدلاً من أن تكون العلاقة مع الله تأخذ اتجاهاً يضيف سلاماً إلى القلب فإنها في

هذه الحالة تأخذ اتجاهاً معاكساً !!! إنها سبب لقلق وخوف أن لا يستطيع ذلك الشخص أن يصل الى مقاييس الله (ولن يصل بالتأكيد)!!

لكن طريق الكتاب المقدس مختلف تماماً، فهو يتكلم عن شخص واثق عند مقابلته مع الله ، شخص لا يعرف الخوف قلبه. حسناً... لماذا عدم الخوف هذا؟! لأن الله محبة ولأنه **لا يوجد خوف في المحبة**، لو كان لدي صديق وزنه 100 كغم وهو شخص رياضي يمارس الملاكمة هل أعتبره تهديداً لي أم أنني لأني صديقه أعتبره سنداً لي؟! الواقع أنه شخص قوي في صفي والسبب هو علاقة المحبة بيننا!! إن المحبة تطرد المخاوف تماماً كما أن الخوف أيضاً يطرد المحبة في حالة الشخص الذي يحاول أن يصل إلى السماء بحسناته التي لا يعلم كم تزن على ميزان الله !! من المستحيل أن يستطيع النظر إلى العلاقة مع الله باعتباره صديق يحبه ، إنه ينظر إليه باعتباره القاضي الذي سوف يصدر الحكم عليه، إنها علاقة عبودية وقيد ، ولكن ما جاء المسيح من أجله كان لكي يؤسس علاقة: **" نحن نحب الله لأنه هو الذي أحبنا أولاً "** ... المحبة هي الرسالة التي لا يكف المسيح عن الكلام عنها، والله يريد أن يحرر الإنسان من الخوف لكي يستطيع أن يبني علاقة حقيقية معه، لأنني متأكد أنه بدون محبته لن يستطيع أي انسان أن يصل اليه؟!... إن مقياس الله هو الكمال المطلق وليس غيره.

عمل محبة الله

بصفتك مخلوقا بشريا فان نظرتك الى ظروف حياتك محدودة. ولكن الله يعرف تماما ما يسمح به في حياتك. وهو يرى الصورة الكاملة لأحوالك وظروفك. وقد اختار لك الاتجاه الأفضل لتسلكه وايحقق مقاصد محبته لك والقادرة على التغيير فيك وفي مجرى التاريخ.

قلنا ان من نتائج السقوط: **"الانفصال عن الله"** ومن نتائج الانفصال عن الله هو: الخوف فقد أصبح الإنسان يخاف من أن ينكشف أمام الله، فبعد أن كانت علاقة آدم وحواء مع الله من دون أي عوائق، أصبح هناك خوف داخل قلب آدم وحواء يمنعهما من الاقتراب إلى الله. وما زال الخوف الى حد الآن موجود في قلوب البشر.

الله محبة ومن طبيعته أنه يحبنا وهذا ليس مبنياً على أعمال صالحة عملناها نحن، ولكنه مبني على طبيعته الله وهي المحبة!! المسيحية هي المسيح فرسالة المسيحية هي في الواقع ليست رسالة من المسيح ولكنها حياة المسيح نفسه لنا وإعلان المسيح عن محبة الله! والله عندما يتكلم عن علاقته مع الإنسان فإنه يرفع من مستوى هذه العلاقة بطريقة لا يمكن أن تخطر على فكر الإنسان الطبيعي!!

فمحبة الله للإنسان محبة متفضل. ان محبة الله للإنسان هي نفس طبيعة الله، فهي محبة إلهية غير محدودة منزهة عن كل غرض، وهي محبة أبدية لا يحدها زمان أو مكان، كما انها محبة غير مشروطة فهي ليست أنانية، انها محبة تختلف عن الاعجاب، فالاعجاب له أسباب أما المحبة فلا.

الإنسان الطبيعي عندما يفكر في الله خالق الكون فإن شعوره المبدئي يكون الخوف من القادر على كل شيء والذي خلق الكون بكلمة ، ويعيش محاولاً إرضائه ليصل إلى بر الأمان وكأنه أمام شرطي يتعقبه ، وهذا الشعور الداخلي في قلب الإنسان (والذي له مبرراته وأهمها الخطية التي فيه) يجعله ينظر إلى العلاقة مع الله بطريقة جافة غير ممتعة ؛ إذ أنها **علاقة مرتبطة بالخوف**، وعلاقة يدخل الخوف فيها يكون من الصعب أن تكون علاقة أصيلة حقيقية يكون فيها الإنسان على طبيعته وحقيقته، والعلاقة التي لا يكون فيها الإنسان صادقاً وحقيقياً من الصعب أن نصفها بأنها علاقة وهي بالتأكيد ليست علاقة مريحة حقيقية ، وهذا ما يجعل الأشخاص المتدينيين من أبعد الأشخاص عن الله، مع أنهم يحاولون أن يكونوا من أقرب الناس إليه، **لأنهم دخلوا من الباب الخطأ**، إن علاقتهم هي ليست مع الله، ولكن علاقتهم هي مع أعمالهم الشخصية.

العلاقة الصحيحة مع الله هي علاقة محبة... **نحن نحب الله لأنه هو الذي أحبنا أولاً !!** ... وعندما يكون هناك محبة فإن الخوف ليس له مكان ... لا يمكن أن يجتمع الخوف مع المحبة .

كل واحد منّا يجب أن تكون لديه الإجابة واضحة على هذا السؤال : هل أنا أخاف من الله أم أحبه ؟! ... إنه سؤال يكشف لنا حقيقة قلوبنا، وأين نقف في علاقتنا مع الله!! وإذا كنتُ أخاف الله فكيف أستطيع أن أُحبه؟!

قال أحدهم هذه القصة عن شاب أخطأ إلى أبيه وندم على خطيته وقرر أن يعود ، وكان لديه هذا الخوف بأن يرفضه أبوه ويطرده ، وحفاظاً على كرامته وماء وجهه فقد أرسل رسالة إلى أبيه

يقول فيها أنه يريد العودة إلى المنزل ، وأنه سوف يمر في القطار من القرية التي فيها منزل أبيه (وكان مسار القطار يمر بجانب المنزل) وحدد له اليوم والساعة التي سوف يمر فيها القطار بالقرب من المنزل ، ثم قال لأبيه أن يضع منديلاً أبيضاً صغيراً على شرفة المنزل لكي يراه الابن فيعرف أنه موافق على عودته للمنزل فينزل من القطار ، وإذا لم يكن هناك منديل على الشرفة فإنه سوف يفهم أن الأب لا يرحب به فيتابع طريقه في القطار إلى غير رجعة ... وجاء اليوم الموعود والابن داخل القطار في خوف وارتباك واقتربت اللحظة التي فيها يمر بجانب منزل أبيه ... وعندما وصل لم يجد المنديل الأبيض الصغير الذي طلبه من أبيه على الشرفة ولكنه... وجد منزلاً أبيضاً بالكامل ، لقد غطى أبوه كل المنزل باللون الأبيض وأحضر جميع الشراشف والأقمشة البيضاء من بيته وبيوت الجيران، ولم يترك شيئاً في منزله لم يتشح ويتغطى بالبياض، هذا الأب لم يكن يريد أن يغفل الابن عن المنديل "الصغير" الذي طلبه، فقرر أن يرسل رسالة "كبيرة " إلى ابنه لكي لا يدع مجالاً للشك في قلب ابنه أنه يحبه...

وهكذا هي محبة الله عندما وجد الحل للخلاص (خلاصي وخلاصك).

لأن الله صالح بشكل مطلق فهو لن يعمل ولا يمكن أن يعمل لك أبدا شيئا غير صالح. والله لا يمكن أن يتغير . وهكذا فهو لم يكن يوما أكثر أو أقل صلاحا لك مما هو الآن، لأن كل ألشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله.

تأمل في صلاح الله وليكن ذلك مشجعا لك في سياق حياتك اليومية. ومع انك قد لا تتمكن من إدراك طرق الله العجيبة والغريبة في حياة البشر بسبب الأحداث التي تجري من حولك، فانه يمكنك أن تثق تماما بأن ما يعمله الله لأجلك هو دائما لخيرك، لأن الله يعطي الخير وجميع طرقه كاملة.

الحل

خطة الله للخلاص (خلاصي وخلاصك):

فما الذي فعله **يسوع المسيح** بالضبط؟ **لقد افتدانا**. ما معنى ذلك؟؟

كلمة يُفدي معناها: "يُعتق أو يدفع الثمن (أي الفدية)". ولقد كان يستخدم هذا المصطلح قديماً للإشارة الي تحرير العبيد.

ونقول عادة: استشهد فداء للوطن أي فدى وطنه، أي مات لأجله أي بدلا عن أن يأتي المحتل ويستعبد وطنه. فبموته منح الحرية لوطنه.

والفداء هو التخلص من الموت ببدل (أي بموت شخص بديل أي لأجله أي لأجل خلاصه من الموت). أي أن يتحمل الشخص الذي سيقوم بعملية الفداء الحكم المحكوم به على الشخص المفدى. أو بمعنى أبسط : الفداء هو أن يموت الفادي بدلاً عن المفدى. (أي يموت الفادي لأجل المفدي أي لأجل تخليصه من الموت).

والفداء ما يقدم لله جزاء تقصير في العبادة. ككفارة الصوم والحلْق ولبس المخيط في الاحرام.

والفداء الأضحية فنقول: ضحّى بخروف (مثلا) فداء بعد شفاءه من المرض.

وعهد الفداء: هو العهد الجديد بين الله القدوس الصالح والانسان الخاطئ (أنا وأنت). وقد كان الحب العجيب من قبل الله للانسان هو الدافع الحقيقي للصليب والذي يسمى **عمل الفداء والخلاص** . فالله بذل يسوع المسيح مصلوبا على الصليب ليتمم عمل الفداء لي ولك ولجميع الجنس البشري، حيث افتدانا يسوع المسيح (أنا وأنت) من الموت ومات بدلا عنّا (أي لأجلنا، أي لأجل خلاصنا نحن من الموت)، ليكفر عن خطايانا. أي ليعدنا أبرارا مثل آدم، يوم خلق الله آدم في جنة عدن قبل أن يعصي آدم الله ويأكل من ثمر الشجرة التي منعه الله من الأكل منها.

وبتلك الطريقة أصبحنا أحرارا بفضله. وبهذا بيّن الله محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. وبموت الرب يسوع المسيح فداء عن البشرية عادت الشركة التي قطعها آدم وصالحنا المسيح مع الله. لا يطلب الله منك أن تفعل اي شيء ليغفر لك فالله هو المحبة الباذلة. ان الله يحبك لذاتك ولأنه هو محبة، وليس لأنك تعمل هذا أو ذاك، أو عملت هذا أو ذاك. انه لا يقيمك بناء على عملك، لأنه أحبك قبل أن تولد،

وبناء على ذلك أعاد الله للبشرية في صلب يسوع المسيح كل البركات والامتيازات المجيدة التي فقدها آدم وحرم البشرية منها بعد ذلك. فالصليب هو عمل الله لخلاص الانسان.

لقد دفع المسيح ثمن تحريرنا من الخطية. فموته كان (فدية) أي (لأجل خلاص) حياتنا. حيث يمكن لك الحصول على الفداء "من خلال دم المسيح" فقط (أي بموته بدلاً عنك أي لأجل خلاصنا). وذلك ليس بسبب شيء ما قد فعلته أنت. أي ليس بسبب تدينك وأعمالك الصالحة

وصلاتك وصومك وعبادتك ولكن لأن المسيح قد دفع ثمن فدائك، وحررك من جميع خطاياك ونجاك من عواقب الخطية الأبدية.

هكذا التصق لقب "الفادي" بيسوع المسيح، إذ به وحده أتى الخلاص (والخلاص: أي خلصنا من الموت ومنحنا حياة أبدية) إلى العالم. فبذل نفسه فديةً عن كل إنسان. غافرا له كل خطاياه التي عملها في الماضي والتي يعملها الآن والتي سيعملها في المستقبل. فبواسطة الايمان بيسوع المسيح تُغفر لي ولك خطايانا قبل أن نفعلنا إن نحن آمنا به.

لقد اختار الله أن يعلن عن نفسه لنا من خلال الحب والعلاقة وليس من خلال القوة والأوامر.

وربما يسأل سائل: لم كل هذه الدراما المثيرة؟ ألم يكن بوسع الله أن يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء؟ ثم ألم يجد الله طريقة أخرى يكفر بها عن آثامنا دون سفك الدماء وصلب إنسان برئ؟

لقد حدث كل ذلك لإنّ الله عادل، وبمقتضى عدله أعطى الحرية لعباده في أن يختاروا فعل الخير وإقامة علاقة معه أو عمل الشر والابتعاد والانفصال عنه، أو الطاعة له أو عصيانه، وفي نفس الوقت فأنّ إرادته الصالحة ومشيئته لا تطلب هلاك أي نفس بل هو يسعى الى خلاصها. فالخلاص هو هبة مجانية من الله لكل من يؤمن بعمل المسيح الفدائي الذي أتمّه على الصليب.

هل فكرت يوما بانك تحتاج الى الفداء متجسدا في عمل يسوع المسيح على الصليب؟

جميع البشر يحتاجون الي الفداء. فكوننا مفديين، يعني أن خطايانا قد غُفرت، وأننا قد تقدسنا، وتبررنا، وبوركنا، وتحررنا، وتصالحنا مع الله.

كيف سيكون شعورك لو ان أحدا أحبك حبا لا يتأتى بما قمت به يوما، وبما تقوم به الآن، حباً لا يمكن أن يفتـر أو يتبـدل. باسـتطاعتك أن تعـرف كيـف كنـت ستشعر! لأن حب الله لك لا يتأثر بأي شيء في هذا العـالم. لأن حبـه غيـر مشـروط. لقـد اختـار الله أن يحبك. وفـي اللحظـة التـي فعـل فيهـا ذلـك، أصـبحت محبته الشخصية وفرحه مقترنين أو متصلين بك. لقد غدوت موضع محبته وحدقة عينيه.

المحبـة لا تتواجـد مـن فـراغ، فـلا بـد أن تعبـرر عـن نفسـها. ولـذا أراد الله أن يعبر عن ذاتـه لك من خـلال علاقة شخصية أصبحت ممكنة بيسوع المسيح.

ان محبـة الله لك لـن تتبدل أبدا. أن يحبك اليوم مثلما فعـل يـوم أرسـل ابنـه لأجلـك. وسيسـتمر فـي اغـداق محبتـه عليك. فمحبـة الله لا تفتـر ولا تتبـدل أبـدا لأنـه ليس عنده تغيير ولا ظل دوران. أن محبته الشخصية لك ابدية. ولذلك أحبك قبل أن تولد محبـة ابديـة ذات مشـاعر مقدسـة وطـاهرة، أحبك من أجل خيرك، لأنـه صالح والى الأبد رحمته.

ماذا حدث على الصليب؟

على الصليب العجيب أخذ يسوع المسيح الذي لنا وأعطانا الذي له. وبناء على ذلك فقد تمت سبعة مبادلات بين المسيح وبيننا، فانك إذا آمنت بعمل يسوع المسيح لأجلك فسيبادلك الله على صليب يسوع المسيح (7) مبادلات، تتمتع بها طوال أيام حياتك من دون أن تُستَرَد منك. ولا أحد يستطيع أن ينتزعها منك، لأن الله بشخصه قد منحها لك. أي ان المسيح قد أخذ منّا 7 مساؤ من مساؤنا وأعطانا بدلا منها 7 بركات من بركاته الغنية لأنه هو فقط من يملكها، وهو فقط من يستطيع أن يمنحها لنا. وهذه المبادلات التي تمت على الصليب هي:

1- عوقب المسيح بصلبه على خشبة الصليب ولم نعاقب نحن على آثامنا وذنوبنا. فعلى الصليب أخذ المسيح جميع خطايانا (ذنوبنا وآثامنا) وتحمل عقابها بدلا منّا. فقد جُعِلَ المسيح خطية من أجلنا، وهو الذي لم يعرف خطية في حياته، لنتبرر نحن ببره أمام الله. فقد حمل المسيح جميع خطايانا ومنحنا بدلا منها بره، فتبررنا نحن أمام الله ببره.

2- صار المسيح لعنة من أجلنا، لنتبارك نحن بكل البركات الروحية التي كانت لآدم عندما خلقه الله في جنة عدن، وقبل أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

3- جُرِحَ المسيح بدلا عنّا ومنحنا نحن الشفاء لجروحنا. لأنه هو الذي " بجلدته شفينا" وهو الذي " أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا ".

4- افتقر المسيح على الصليب من أجلنا. أي صُلِبَ وتعذب جسدا ونفسا وروحا، لكي نصير نحن أغنياء بفقره ونشاركه نحن في فيض غناه (أي يكون لنا نجاح في جسدنا ونفسنا وروحنا) أي أخذ منّا الفقر والحاجة ومنحنا الغنى والمجد الذي له. وأصبح هو مَنْ يُسدد جميع احتياجاتنا.

5- صار يسوع مرفوضاً من قبل الله وهو معلق على الصليب، لكي يجعلنا نحن مقبولين أمام الله ونستطيع أن نقف أمامه، لأننا أصبحنا مملوءين قداسة مثله. ونستطيع بعد ذلك أن نتمتع نحن بالقبول المطلق أمام قداسة الله وعدله ومحبته المطلقة.

6- مات المسيح موتنا لكي يمنحنا هو حياته، ونقوم نحن من الموت كما قام هو من قبره في اليوم الثالث، ونعيش الحياة الأبدية من دون موت بعدها.

7- أخذ المسيح أحزاننا لكي نستطيع نحن أن نشاركه في أفراحه ويكون فرحنا كاملا. لأنه هو القائل: "كلمتكم بهذا كي يثبت فيكم فرحي فيكون فرحكم كاملا".

صديقي
أنا قد قبلت المسيح ربا وسيدا ومخلصا على حياتي. وبادلني الرب يسوع المسيح الـ 7 مبادلات على الصليب. فهل قبلته أنت؟

نحن نقبل المسيح بالإيمان به:
لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد. ولكن كيف تقبل المسيح ربا ومخلصا لحياتك؟ ببساطة تدعوه دعوة شخصية منك. إذا كنت تريد أن تعيش حياة افتداها يسوع المسيح، فتقدر أن تقبل المسيح ربا ومخلصاً ببساطة أن تدعوه دعوة شخصية لذلك. أي تتحدث معه بصلاة (الصلاة: هي محادثة مع الله). ويتضمن قبول المسيح التحول من الاعتماد على أعمالك الشخصية والذاتية الى الاعتماد على وصايا الله والثقة بأن المسيح سيدخل حياتك وسيغفر خطاياك كما وعد.
ان الله يعرف قلبك ولا تهمه اللغة التي تستعملها بمقدار ما يهمه إخلاصك القلبي. ويمكنك ان تصلي صلاة كهذه:
أيها الرب يسوع.. أعترف بأني إنسان خاطئ. أغفر خطاياي. إنني أفتح باب قلبي وأقبلك فاديا ومخلصاً على حياتي.. أدخل حياتي واجعلني ذلك الإنسان الذي تريدني أن أكونه.. أشكرك لأنك سمعت صلاتي.. آمين.
اذا كانت هذه الصلاة تعبر عن رغبة قلبك.. فصليها وسيدخل المسيح قلبك كما وعد، لأنك أنت دعوته الى ذلك بملئ إرادتك وليس إجبارا منه.
أما وقد قبلت المسيح الآن، فقد حدثت امور كثيرة فقد:

- غُفرت لك كل خطاياك
- سكن الروح القدس في داخلك
- أصبحت خليقة جديدة في المسيح يسوع
- نلت الحياة الأبدية
- سوف تبدأ في معرفة وعيش محبة الله وخطته في حياتك

والآن سأودعك وأقول: "فيملأ الهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع"

أتركك برعاية القدير. مع السلامة

إعلم

ان الله يريدنا أن نعرفه، لأنه خلقنا لتقوم بينه وبيننا علاقة شخصية وحميمة. ولكي تقوم علاقة بين طرفين، ينبغي أن تكون لديهما معرفة أحدهما بالآخر. وكلما كانت معرفتهما أوثق، كلما أصبحت علاقتهما أكثر خصوصية. ان الله يعرفك الى أصغر تفصيل في حياتك، حتى الأشياء التي تجهلها عن نفسك، يعرفها هو. ولكن...

ما الذي تعرفه أنت عن الله؟ ان الله يرغب في أن تزيد معرفتك به. لقد اختار أن يُعلن عن نفسه بحيث يمكننا أن نعرفه، وعلى هذا نتشارك معه في علاقة تغيير الحياة.